بالادلة لانه كفر ومنافٍ لما يقال ان الايمان اذا كان عبارة عن التصديق
والاقرار فينبغي ان لا يضر المقر باللسان المصدق بالجنان كائنا شيء من افعال
الكفر والعلامة ما لم يتحقق منه التكذيب او الشك **واما** احتجاج المعتزلة
بان الامة بعد اتفاقهم على ان مرتكب الكبيرة فاسق اختلفوا في انه مؤمن وهو مذهب
اهل السنة او كافر وهو قول الخوارج او منافق وهو قول الحسن البصري فاخذنا
بالمتفق عليه وتركنا المختلف فيه وقلنا هو فاسق ليس بمؤمن ولا كافر ولا منافق
فمدفوع بان هذا احداث للقول المخالف لما اجمع عليه السلف من عدم المنزلة بين
المنزلتين فيكون باطلا على ان الحسن البصري رجع عنه اخرا كما صرح به في البداية
والحاصل ان المعتزلة والخوارج خوارج عما اتفق عليه اهل الاجماع فلا اعتبار بهم
ولا نقول ان حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة اي البتة كقول المرجئة بالهمزة
والياء ولكنا نقول اي بل نعتقد المسألة مبينة مفصلة كما اوضحه بقوله من عمل
حسنة بشرائطها اي بجميع شرائطها كما في نسخة اي واقعة بجميع متمماتها في الابتدا
خالية عن العيوب المفسدة اي الظاهرة والمعاني المبطلة اي الباطنية في
الانتهاء كالكفر والعجب والرياء لقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس
واما قول شارح وكذا الاخلاق السيئة وغيرها من المعصية فهو غير جار على
مذهب اهل السنة بل مبني على قواعد المعتزلة ثم ما ورد من نحو قوله عليه الصلاة
والسلام الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب فمؤول بان الحسد غالبا يحمل
الحاسد على ارتكاب سيئات بالنسبة الى المحسود فيعطى له من حسنات يعملها
الحاسد في اليوم الموعود ولم يبطلها تاكيد لما قبله وتاسيس لتعلق ما بعدها
حتى خرج من الدنيا وفيه ايماء الى انه ما دام فيها فهو في خطر من ابطال الطاعة
واقباله منها فان الله تعالى لا يضيعها بتضعيفها ابدا وتشريفها وذلك لقوله تعالى
ان الله لا يضيع اجر المحسنين وفي اية اجر المؤمنين بل يقبلها منه اي بفضله وكرمه
ويثيبه عليها اي بمقتضى وعده وحكمه وما كان من السيئات اي المعاصي جميعها
دون الشرك اي الاشراك خصوصا والكفر عموما ولم يتب عنها اي عن السيئات

صغيرها

صغيرها وكبيرها ومن ملا استثنى عنها حتى مات مؤمنا اي غير تائب فانه
في مشيئة الله تعالى اي تحت تعلق ارادته سبحانه يعذبه منها او عفو عنها
كما بينه بقوله ان شاء عذبه اي بعدله على قدر استحقاق عقابه وان شاء
عفا عنه اي بفضله ولو وقع شفاعة في بابه ولم يعذبه بالنار ابدا بل يدخله
الجنة ويجعله فيها مخلدا والرياء وفي معناه السمعة ومن توسع في اطلاقه
احدهما وارادة كل منهما لمثال امرهما الى عموم الاخلاص حيث المرائي يفعل العمل
لرؤية الناس ويستحسنوه في مقام المرائي والمسمع يفعل الفعل ليسمعه الخلق
وليس في نيته رضى الحق اذا وقع في عمل من الاعمال اي في اوله او اثنائه فقبل
الاكمال فانه يبطل اجره اي اجر ذلك العمل بل يثبت وزره حيث ظلم نفسه بوضع
الشيء في غير موضعه قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا اي لا شركا جليا ولا خفيا وفيه ايماء الى انه اذا اخلص
الرياء والسمعة وقصد الطاعة والعبادة جميعا بوصف الشركة مطلقا
بغلبة احدهما على الاخر او التسوية بينهما فانه يبطل اجره ويثبت وزره لعموم
حديث من كان اشرك احدا في عمل عمله لله فليطلب ثوابه ممن سواه فان الله اغنى
الشركاء عن الشرك وكذا حديث لا يقبل الله عملا فيه مثقال ذرة من الرياء وكذا
العجب اي وكذا حكم العجب في انه يبطل اجر العمل الذي وقع فيه من العجب **وفي**
اقتصاره حكم الامام على الرياء والعجب من دون سائر الاثام اشعار بان باقي
السيئات لا تبطل الحسنات بل كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ومنه
الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي **وقد خالفه** شارح حيث
قال وكذا غيرهما من الاخلاق السيئة تبطل اجور الاعمال الحسنة واستدل بقوله
عليه الصلاة والسلام خمس يفطرن الصائم الغيبة والكذب والنميمة واليمين
الكاذبة والنظر بشهوة ولم يعرف ان تاويل الحديث بان المراد انه يفطر كمال الصوم
ويبطل حصول ثوابه لا اصله فان النظر بشهوة صغيرة وهو لا يبطل العمل لا عند اهل السنة
ولا عند المعتزلة **واما** استدلاله بقوله عليه الصلاة والسلام سوء الخلق يفسد
العمل كما يفسد الخل العسل فموضوع لان الحديث مؤول بان سوء خلقه من ريائه

Copyright © King Saud University